مدفع سكودا الثمسوي

خطب المستر بلفور وزير البحرية الانكليزية خطبة قال فيها ان حساب الالمان اخطأ في كل شيء ما عدا الذخيرة والمدافع . اما الذخيرة فقد دلّت المعارك التي حدثت حتى الآن على تفوقهم فيها تفوقاً عظيماً وهذا ما حدا بالحلفاء على بذل اقصى جهدهم في الاكثار منها بعد الذي عرف واشتهر ان الالمان لم يكسبوا معركة الاّ بها

واما المدافع ولاسيما الضخمة منها فقد اخذ الالمان اعدادهم بها على غرة . وكانت اولى المفاجآت في لياج ثم نامور وموباج وجيفه وانفرس وبرزميسل . وكانت انفرس تحسب الثانية في موانع الدنيا الحصينة فلم تثبت على مدافع الالمان سوى اسبوع . وقد اختلف في عيار المدفع الذي استخدموهُ لتهديم تلك الحصون فظنّ في بادىء الامر انهم استخدموا لذلك مدافع كروب التي من عيار ٤٢ سنتمتراً (١٦ ½ بوصة) وحدها دون غيرها . وقد جاء في الجزء الاول من تاريخ الحرب العظمى الذي تنشرهُ ما يأتي :

« وهذه المدافع ذات حجم كبير جدًّا وقد روت الصحف الالمانية ان معامل كروب صنعت سرًّا مدافع قطر فوهة الواحد منها ١٧ بوصة وان الجيش يستخدمها في الحرب الحاضرة ولا يعلم هل هذه الرواية صحيحة او غير صحيحة . وكلّ ما يعلم ان قطر القنبلة التي تقذفها المدافع قيس فوجد انهُ ١١ بوصة . فمدافع مثل هذه تستطيع أن تهدم حصونًا منيعة مثل حصون لياج بسهولة ولا تصلها مدافع الحصون »

وقد قالت السينتفك اميركان ان هذه المدافع موجودة عند الالمان و يظهر انها استعملت في لياج وانفرس ولو لم يرَها احد . وانما سمعنا بمدفع واحد منها اسمهُ « برتا الكبيرة » . وقواعدها مركبة في السمنت المسلّح فلا يمكن نصلها عنهُ الاّ بنسفهِ نسفًا وهذا يقلّل قيمتها الهجومية . وقد سبكت مدافع من عيارها في انكلترا ومصانع سكودا في النمسا للبوارج والحصون السواحل . والجديد فيها هو تمكّن الالمان من نقلها من مكان الى مكان وشدة فتك قنابلها فانها لا تنفجر الاّ بعد ما تخترق دروع الحصون . و يقال انهُ يقوم على خدمة كل واحد منها نحو مئتي جندي و يقتضي لتثبيته في مكانهِ ست ساعات

على انهُ عرف الآن ان الالمان لم يقتصروا على مدافع كروب في تهديم الحصون المتقدم ذكرها بل استعانوا عليها بمدافع سكودا الثمسوية من عيار ٣٠ ½ سنتيمتر (١٢ بوصة) .

وقد فعلت هذه المدافع بتلك الحصون ما لم تفعلهُ المدافع الروسية والفرنسوية واليابانية مجتمعة بحصون برزميسل . وكانت تصب اهدافها على غاية الاحكام والدقة حتى ان بعضها خرق درع مدفع في احد حصون انفرس عن بعد ١٢ كيلو متراً ولم يكن رجالهُ يرون الحصن بل استدلوا على مركزهِ من خريطة كانت بين ايديهم . وقد اهدى امبراطور المانيا هذه الدرع وجزءاً من القنبلة فيها الى متحف الجيش النمسوي في فينا

وقد صنعت معامل سكودا اول مدفع من مدافعها هذه سنة ١٩١٠ واختبرتهُ لاول مرة في ميدان التجربة فجاء وافياً بالمرام . وهو يطلق قنبلة ثقلها ٨٦ رطلاً بسرعة ١١١٥ قدماً في الثانية او ما يقارب سرعة الصوت في الهواء . واذا اطلق قنبلتهُ ارتدَّ الى الوراء ثم عاد الى مركزهِ الاول بضغط الهواء . وتقاوم ارتدادهُ مواسك (فرملات) مائية فوق المدفع ثم يعود الى مكانهِ الاصلي بواسطة مكبس هوائي تحتهُ . ومعظم مداهُ الافقي ١٢ كيلو متراً

وقد اطلق بعض هذه المدافع ٤٠٠٠ مرة في الحرب الحاضرة ولا يزال يصلح للعمل . وفي معامل سكودا مدفع للتجربة اطلق ٦٠٠ مرة فلم يختل مرماهُ اختلالاً يشعر بهِ اما قنبلتهُ فتملأ مادة سريعة الانفجار وفيها جهاز يمنع الكبسولة من الانطلاق قبلما تفرز القنبلة وتمس في الهدف الذي تصيبهُ . ويحمل المدفع على ثلاثة موطرات واحد يحمل المدفع نفسهُ وثانٍ يحمل قاعدتهُ وثالث يحمل الاساس الذي يركزان عليهِ . واعظم سرعة تسير الموطرات بها ٢٠ كيلو متراً في الساعة

ويتم تركيب المدفع وتركيزهُ في مكانهِ عادة في ٤٠ دقيقة ويمكن اتمام ذلك في ٢٤ دقيقة اذا اقتضى الامر كذلك يمكن اطلاق طلقة واحدة منهُ كل دقيقة

وقد استعمل في الميدان فجاء بنتائج غريبة . ففي بولندا فتكت قنبلة منهُ ببطرية كاملة وبعدد كبير من المشاة . والذين لم يقتلوا بشظايا القنبلة قتلوا بشدة ضغط الهواء وبالاختناق بالغازات الخانقة المتصاعدة عن انفجار القنبلة وذلك في دائرة قطرها ٣٠٠ متر حول محل سقوطها . واستخدم في غليشيا وجبال كرباثيا مدفع من مدافع سكودا من عيار ٤٢ سنتمتراً (١٦ ½ بوصة) . وهذا المدفع اضخم من الاول واصعب مراساً في نقلهِ من مكان الى مكان

ومدى مدافع سكودا التي من عيار ١٢ بوصة ١٢ كيلو متراً فاذا اريد اقتحام مدفع منها وجب على من يريد ذلك ان يمشي ساعتين قبل الوصول اليهِ . وهذا الوقت يكفي لفك المدفع وتحميلهِ والهرب بهِ

ولكن مهما كانت المدافع البرية قوية فقوتها لا تماثل قوة المدافع البحرية الكبيرة كمدافع

البارجة كوين اليزابث (اي الملكة اليصابات) الانكليزية التي قطر فوهة الواحد منها ١٥ بوصة ومدافع البارجة كليفورنيا الاميركية التي قطر فوهة الواحد منها ١٤ بوصة والبارجة فوسو اليابانية التي قطر فوهة الواحد منها ١٤ بوصة والبارجة تورثيل الفرنسوية التي قطر فوهة الواحد منها ١٣ ½ بوصة فالمدفع من مدافع كوين اليزابث طوله ٥٦ ½ قدم وثقل قنبلته ١٩٢٥ رطلاً وسرعتها ٢٥٠٠ قدم في الثانية من الزمان . وفي هذه البارجة ٨ مدافع من هذا الحجم . واصغر هذه المدافع وهو المدفع الفرنسوي من مدافع البارجة تورثيل قطر فوهته ١٣ ½ بوصة وطوله ٥٠ ½ القدم وثقل قنبلته ١٣٣٢ رطلاً وسرعتها ٢٦٧٥ قدماً في الثانية من الزمان . وفي هذه البارجة ١٦ مدفعاً من هذا الحجم

ومدافع مثل هذه لا تقاس بها المدافع النمسوية الكبيرة ولا الالمانية لان ما يكسبهُ المدفع الالماني بسعته يخسر اضعاف اضعافهِ بقصر انبوبته . فان قنبلة المدفع الانكليزي زنتها ١٩٢٥ رطلاً وسرعتها ٢٥٠٠ قدم في الثانية وزنة القنبلة من المدفع النمسوي ٨٦٠ رطلاً وسرعتها ١١١٥ قدماً في الثانية فالفرق شاسع بين قوة القنبلتين . ولو كان في الامكان ان تنقل هذه المدافع المجرية الى البر وتدنى من الحصون المنيعة كحصون لياج ونامور وتطلق عليها لكان فعلها بها اشد من فعل المدافع الالمانية والنمسوية . ولكن ليس في الامكان نقل مدفع طولهُ سبعة عشر متراً في البر مع ما يلزم لهُ من الآلات والادوات لتحريكهِ وتسديدهِ . وقد حسب بعضهم قوة المدافع في البوارج الانكليزية كلها نوجدانها تساوي قوة كل البنادق والمدافع التي تكون مع جيوش عددها خمسة عشر مليوناً

وما تقدّم عن تفوّق المدافع البحرية لا ينفي ان النمسويين والالمان فاقوا غيرهم في اعداد المدافع البرية الضخمة التي تسف امنع الحصون وفي انهم تمكنوا من نقلها بسهولة من مكان الى آخر واكتشفوا طريقة لجعلها ترجع الى وضعها من نفسها بعد ما ترتد بانطلاقها ولولاها ما امكنهم فتح حصون البلجيك المنيعة والبلوغ الى فرنسا . ولو علم الانكليز والفرنسويون والروس قبل نشوب الحرب ان عند النمسويين والالمان مثل هذه المدافع وعرفوا قوتها لكان لهم شأن آخر معهم . ومن المحتمل انهم كانوا قد وجدوا سبيلاً لتأجيل الحرب او لابطالها